موضوع العــدد

أطفال في ظروف صعبة وحرجة، المشكلة والحل

أ. د. مدحت محمد أبو النصر*

أطفال في ظروف صعبة وحرجة، المشكلة والحل

أ. د. مدحت محمد أبو النصر*

المستخلص

هدف البحث الحالي إلى إلقاء الضوء على فئة الأطفال الذين يمرون في ظروف صعبة وحرجة، وذلك من خلال تحديد أبعاد المشكلة واقتراح الحلول لها. ولتحقيق ذلك تم تعريف مصطلح الأطفال في ظروف صعبة وحرجة، وإعطاء بعض الأمثلة لهؤلاء الأطفال، وتحديد خصائصهم، والعوامل المسببة لوجودهم في هذه الظروف الصعبة والحرجة. أيضا تم تسليط الضوء على تأثير الظروف الصعبة على الأطفال، وردود أفعالهم تجاه هذه الظروف.

ولاستكمال باقي أهداف البحث تم رصد بعض الجهود المبذولة لمساعدة الأطفال في ظروف صعبة وحرجة، بصفة عامة وجهود مصر بصفة خاصة، فتم إعطاء فكرة موجزة عن مبادرة " نبتة مصر" ومبادرة "دوي" صوت الفتاة المصرية يرتفع. وفي نهاية البحث تم رصد بعض التحديات التي تواجه الجهود المبذولة لمساعدة الأطفال في ظروف صعبة وحرجة، وتوضيح دور كل من الأسرة ورياض الأطفال والمدرسة والمجتمع في حماية الأطفال.

الكلمات المفتاحية:

الطفولة، أطفال في ظروف صعبة وحرجة، الجهود المبذولة لمساعدة الأطفال في ظروف صعبة وحرجة، التحديات التي تواجه الجهود المبذولة لمساعدة الأطفال في ظروف صعبة وحرجة، دور كل من الأسرة ورياض الأطفال والمدرسة والمجتمع في حماية الأطفال.

المُقدِّمَة

الطفولة Childhood هي مرحلة من مراحل نُموِّ الإنسان تبدأ بالولادة وتنتهي ببلوغ سِنّ

* كلية الخدمة الاجتماعية – جامعة حلوان

الرشد. وهي فترة حاسمة في تطوُّر الفرد، حيث تشهد العديد من التغيرات الجسدية والعقلية والنفسية والاجتماعية.

والطفل Child هو هبة من الله - سبحانه وتعالى - ونعمة كبيرة لا يدركها إلا مَنْ ليس لديه أبناء. والأطفال هم شباب الغد وقادة المستقبل. والطفل هو وديعة غالية لدى الأسرة يجب المحافظة عليها ورعايتها وحمايتها... وإذا تم إعداد الطفل وتأهيله جيدًا حصلنا على شاب مواطن صالح قادر على تحمُّل المسئولية والمشاركة في بناء وتنمية المجتمع.

والطفولة أحيانًا تمرُّ بظروف ومشكلات صعبة تجعل منهم في حالة تحتاج إلى رعاية خاصة Special Care، وإلى مزيدٍ من الحقوق والخدمات لإنقاذهم من هذه الظروف والمشكلات الصعبة. ويُطلق على الأطفال الذين يعانون هذه الظروفَ والمشكلاتِ الصعبة مصطلحات عديدة، منها: أطفال في ظروف صعبة Children in difficult circumstances؛ أو أطفال في خطر Children at risk؛ أو أطفال مُعرَّضون للخطر أكثر من غيرهم Children at high risk؛ أو الأطفال المُهمَّشون Marginalized children؛ أو الأطفال المحرومون من الخدمات أو المميزات Disadvantaged children؛ أو فئات الطفولة الحسَّاسة اجتماعيًا Socially sensitive categories...

والبحث الحالي بعنوان: "الأطفال في ظروف صعبة وحَرِجة، المشكلة والحل"، كما هو واضح من عنوانه، يهدف إلى إلقاء الضوء على مفهوم وفئات وخصائص الطفولة التي تواجه مشكلاتٍ صعبة وموجودة في ظروف حرجة، تفوق طاقة الأطفال وصِغَر سِنِّهم وقلة حيلتهم وحداثة خبراتهم في التعليم والحياة... أيضًا يهدف البحث إلى توضيح بعض الجهود المبذولة في مواجهة مشكلات الأطفال في ظروف صعبة وحرجة، مع الإشارة إلى التجربة المصرية في هذا الشأن. أخيرًا عرَضَ البحث لدور كل من الأسرة ورياض الأطفال والمدرسة والمجتمع، في حماية الأطفال من الظروف الصعبة والحرجة التي أحيانًا تواجههم.

أسباب الاهتمام بمرحلة الطفولة:

هناك أسباب عديدة وراء اهتمام الباحثين من مختلف التخصصات النفسية والاجتماعية والتعليمية والطبية... والوالدين ومؤسسات المجتمع ككل بمرحلة الطفولة، منها:

1 - خلال مرحلة الطفولة تتشكَّل شخصية الطفل، وتتكوَّن عاداته وسلوكياته وقيَمُه.

2 - الدماغ في مرحلة الطفولة يكون في أَوْجِ نشاطه؛ مما يجعله قابلًا لامتصاص المعلومات وتكوين الروابط العصبية بسرعة كبيرة.

3 - خلال مرحلة الطفولة يتعلم الأطفال كيفية التفاعل مع الآخرين، وكيفية التعامل مع المشاعر المختلفة.

4 - فهم احتياجات الطفل وتلبيتها يمكن أن يقيه من ظهور العديد من المشكلات السلوكية والنفسية والاجتماعية في المستقبل.

5 - فهم احتياجات الطفل وتلبيتها يُسهم في توفير الرعاية وتحقيق السعادة له ولأسرته والمجتمع ككل.

أهمية دراسة وفهم مرحلة الطفولة:

مرحلة الطفولة هي الأساس الذي يبني عليه الإنسان شخصيته ومستقبله. لذلك؛ فإن دراسة وفهم هذه المرحلة أمر بالغ الأهمية، ليس فقط للوالدين والمُربِّين، بل لكل فرد مهتم بتطوير المجتمع. وبكلمات أخري، فإن دراسة وفهم مرحلة الطفولة هي استثمار في المستقبل. فهي تساعدنا على بناء أجيال جديدة من الأفراد الأصحَّاء والسعداء والمنتجين.

ومن أسباب أهمية دراسة وفهم مرحلة الطفولة، الآتي:

1 - فهم احتياجات الأطفال في مختلف المراحل العمرية يساعد في توفير برامج الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية والتعليمية... المناسبة لهم.

2 - تساعد دراسة هذه المرحلة على فهم أسباب مختلف أنواع المشكلات لدى الأطفال؛ وبالتالي إيجاد الحلول المناسبة لها.

3 - تساعد دراسة هذه المرحلة في معرفة التطوُّر المعرفي للأطفال، بما يُسهم في تصميم برامج تعليمية تناسب احتياجات وقدرات هؤلاء الأطفال.

تعريف مصطلح الأطفال في ظروف صعبة وحَرِجَة:

الأطفال في ظروف صعبة وحَرِجة هم تلك الفئة من الأطفال الذين يعيشون في بيئاتٍ أو ظروفٍ تحدُّ من نُموِّهم الطبيعي وتعرِّضهم لمخاطر جسدية أو نفسية أو عقلية أو اجتماعية. وهذه الظروف قد تنتج عن عوامل متعددة، وتؤثر بشكلٍ كبيرٍ على صحة الطفل ورفاهيته ونُموِّه...

وبكلماتٍ أخرى، فإن الأطفال في ظروف صعبة وحرجة هم الأطفال الذين يعيشون في بيئات

أو مواقف تهدد سلامتهم ورفاهيتهم بشكلٍ مباشرٍ أو غير مباشر. هذه الظروف قد تؤثر سلبًا على نُموِّهم الجسدي والعقلي والاجتماعي والعاطفي، وتحدُّ من فرصهم في الحصول على حياة كريمة.

أيضًا هناك من عرَّف الأطفال في ظروف صعبة وحرجة بأنهم الأطفال العاملون والمعرضون للتسرُّب والاتجاه لسوق العمل؛ بسبب الفقر وقصور التعليم والقناعات الثقافية بشأن الطفل، وهم كذلك الأطفال المحرومون من الخدمات أيًا كان نوعها (تنموية – تعليمية - صحية... إلخ) والأطفال الأيتام والأطفال المُهمَلون والمحرومون من الرعاية الأسرية.

فئات/ أمثلة للأطفال في ظروف صعبة وحرجة:

من أمثلة الأطفال في ظروف صعبة وحرجة: أطفالٌ بلا مأوى (أطفال الشوارع)، والأطفال الأيتام، والأطفال مجهولو الوالدين أو مجهولو النَّسَب، والأطفال المُعنَّفون، والأطفال العاملون في سِنٍّ صغيرة، والأطفال المُسَاء إليهم، والأطفال الذين يتعرضون للإهمال، والأطفال ذوو الإعاقة، والأطفال المهاجرون، والأطفال الضالَّون الذين لا يمكنهم الإرشاد عن ذويهم وتعجز السلطات المختصة عن الاستدلال عنهم، والأطفال المحرومون من الرعاية الأسرية لأي سبب من الأسباب، مثل: أبناء السجناء، وأبناء نزلاء مستشفيات الأمراض العقلية والنفسية، والأطفال الذين لا يوجد مَن يرعاهم من الأقرباء أو المشردون نتيجة انفصال الوالدين وتفكُّك الأسرة.

خصائص الأطفال في ظروف صعبة وحرجة:

هناك خصائص عديدة للأطفال في ظروف صعبة وحرجة، منها:

1 - الصعوبات في التعلُّم: قد يعاني هؤلاء الأطفال صعوباتٍ في التركيز والتعلُّم بسبب الظروف الصعبة التي يعيشون فيها.

2 - مشكلات سلوكية: قد يُظهرون سلوكيات عدوانية أو انطوائية أو غير مناسبة بسبب ما يمرون به.

3 - مشكلات صحية: قد يعانون سوءَ التغذية، والأمراض المُعْدية، والأمراض المزمنة.

4 - صعوبات في العلاقات الاجتماعية: قد يواجهون صعوباتٍ في بناء علاقات صحية مع الآخرين.

5 - صدمات نفسية: قد يعانون صدماتٍ نفسيَّةً نتيجة للعنف أو الإهمال أو الحروب أو الهجرة.

العوامل المُسبِّبة لوجود أطفال في ظروف صعبة وحَرِجة:

هناك عوامل عديدة ومتفاعلة ومتداخلة ومتقاطعة معًا تؤدي إلى وجود أطفال في ظروف صعبة وحرجة، منها:

1 - الفقر: يُعدُّ الفقر أحد الأسباب الرئيسية التي تدفع الأطفال إلى ظروف صعبة، حيث يحرمهم من الحصول على الغذاء الكافي، والرعاية الصحية، والتعليم، والإسكان اللائق.

2 - العنف: يتعرض العديد من الأطفال للعنف الأسري، والعنف الجنسي، والعنف المجتمعي؛ مما يؤثر بشكلٍ كبيرٍ على صحتهم النفسية والجسدية.

3 - الإهمال: قد يتعرض الأطفال للإهمال من قِبَل الأهل أو مقدمي الرعاية مما يؤدي إلى نقص الرعاية الأساسية والحرمان العاطفي.

4 - الأمراض المزمنة: يعاني بعض الأطفال أمراضًا مزمنة؛ مما يحدُّ من فرصهم في الحياة ويجعلهم أكثر عرضةً للتهميش.

5 - الإعاقة: يعاني بعض الأطفال إعاقةً (حسية أو جسدية أو عقلية أو اجتماعية...) تجعل من الصعب عليهم الاندماج في المجتمع.

6 - الاستغلال: يتعرض العديد من الأطفال للاستغلال الاقتصادي، والاستغلال الجنسي، والاتِّجار بالبشر.

7 - الزيادة السكانية الكبيرة: والتي يتولد عنها مشكلات عديدة، منها المشكلات الاقتصادية التي تؤثر بلا شك على كل المجتمع بصفة عامة، وعلى الفئات الضعيفة والهشَّة ومنهم الأطفال بصفة خاصة.

8 - البِطالَة: فعندما يواجه رَبُّ الأسرة أو الوالدان البطالة، فإن ذلك يؤثر بشكلٍ مباشرٍ على الدخل الأسري؛ مما يؤدي إلى تدهور الظروف المعيشية للأسرة بأكملها، وبالتالي يعاني الأطفال عواقبَ وخيمة، منها على سبيل المثال: نقص التغذية والحرمان من التعليم وتشغيل الأطفال في سِنٍّ مبكرةٍ والإهمال...

9 - الحروب والصراعات: تؤدي الحروب والصراعات إلى تشريد الأطفال وتفريقهم عن أسرهم، وتعرضهم لخطر الموت والإصابة والاستغلال.

تأثير الظروف الصعبة على الأطفال:

هناك تأثيرات سلبية عديدة ومتنوعة للظروف الصعبة على الأطفال، منها:

1 - عدم تلبية احتياجات الطفل بمختلف أنواعها (مثل: الحاجات الفسيولوجية، والحاجة إلي الأمن والأمان، والحاجات الاجتماعية، وحاجات تقدير الذات وحاجات تحقيق الذات).

2 - تأخر النمو: سواء أكان نموًا جسديًا أم عقليًا أم اجتماعيًا.

3 - مشكلات نفسية: مثل الاكتئاب، والقلق، والخوف، والإحباط، واضطرابات ما بعد الصدمة...

4 - مشكلات سلوكية: قد يعاني الطفل مشكلاتٍ سلوكيَّةً مثل العدوانية والانطواء والتنمُّر...

5 - صعوبات في التعلُّم: يعاني الأطفال في ظروف صعبة صعوباتٍ في التعليم.

6 - انعدام التجارب الجديدة: مثل عدم استطاعة الطفل للعب والانقطاع عن التعليم وعدم الذهاب إلى المدرسة...

7 - عدم توافُق المسئوليات الملقاة علي الطفل مع عمره. فأحيانًا يعمل الأطفال في سِنٍّ مبكرةٍ نظرًا للظروف الصعبة التي تمر بها أسرهم.

8 - زيادة خطر الوقوع في الجريمة: قد يلجأ بعض الأطفال إلى الجريمة كوسيلة للبقاء.

9 - دورة الفقر: قد يصبح بعض الأطفال في ظروف صعبة وحرجة بدورهم آباءً وأمهاتٍ يعيدون الدورة نفسها مع أبنائهم.

ردود فعل الأطفال إزاء الظروف الصعبة والحرجة التي يمرون بها:

التالي أكثر ردود الفعل المشتركة بين الأطفال إزاء الظروف الصعبة والحرجة التي يمرُّون بها:

1 - كثرة التفكير في التجارب القاسية والعنيفة.

2 - الشعور بالخوف وعدم الأمان.

3 - الشعور بالمرض والآلام.

4 - فقدان الشهية.

5 - صعوبات في النوم.

6 - ضعف التركيز والانتباه.

7 - الغضب السريع.

8 - نشاط حَرَكيّ دائم.

9 - عدم الثقة في الآخرين.

10 - عدم الثقة في النفس.

الجهود المبذولة لمساعدة الأطفال في ظروف صعبة وحرجة:

في البداية يجب التأكيد على أن الأطفال في ظروف صعبة هم بحاجة إلى رعاية خاصة وحماية، وأن المجتمع بأكمله يتحمل مسؤولية حمايتهم وضمان حقوقهم. وبالفعل هناك العديد من الجهود المبذولة على المستوى الدولي والوطني لمساعدة الأطفال في ظروف صعبة، ومنها:

1 - توفير شبكات أمان اجتماعي للأطفالِ الأشدِّ ضعفًا، مثل الأطفال مجهولي النَّسَب والأيتام والمُشرَّدين.

2 - تقديم الرعاية الصحية الأساسية والمتخصصة للأطفال.

3 - ضمان حصول الأطفال على التعليم الجيد.

4 - توفير الحماية للأطفال من جميع أشكال العنف والاستغلال والإهمال.

5 - تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للأطفال المُتضرِّرين.

6 - رفع مستوى الوعي لدى أولياء الأمور والمجتمع ككل بأهمية حماية حقوق الطفل.

ومن أبرز هذه الجهود على المستوى الدولي:

1 - تعمل منظمات مثل اليونيسف واليونيسكو والصليب الأحمر والهلال الأحمر على تقديم المساعدات الإنسانية للأطفال في مناطق النزاعات والكوارث الطبيعية، وتوفير الرعاية الصحية والتعليم والتغذية.

2 - تهدف الأهداف الإنمائية للألفية وأهداف التنمية المستدامة إلى القضاء على الفقر والجوع وتحسين صحة الأطفال وتعليمهم وحمايتهم.

3 - تشكّل اتفاقية حقوق الطفل (20 نوفمبر عام 1989) وهي الإطار القانوني الدولي لحماية حقوق الطفل، وتحدد الواجبات التي تقع على عاتق الدول الأطراف لضمان حقوق جميع الأطفال.

ومن أبرز هذه الجهود على المستوى الوطني:

1 - تسعى العديد من الحكومات إلى وضع سياسات وبرامج خاصة بحماية الأطفال، مثل قوانين حماية الطفل، وبرامج الرعاية البديلة، وبرامج مكافحة العنف ضد الأطفال.

2 - تلعب الجمعيات الأهلية أو غير الحكومية دورًا مهمًا في تقديم الخدمات للأطفال في ظروف صعبة، مثل توفير الرعاية الصحية والنفسية، والدعم التعليمي، وبرامج التأهيل.

3 - تُسهم تنظيمات المجتمع المدني في رفع درجة الوعي بأهمية حماية حقوق الطفل، ودعم المشاريع والبرامج التي تهدف إلى تحسين حياة الأطفال.

جهود مصر في مساعدة الأطفال في ظروف صعبة وحرجة:

تُولِي مصر اهتمامًا كبيرًا بقضية حماية الأطفال وحقوقهم، وتبذل جهودًا متواصلة لتحسين ظروف الأطفال المُعرَّضين للخطر أو الذين يعيشون في ظروف صعبة. هذه الجهود تأتي انطلاقًا من التزام مصر باتفاقيات حقوق الطفل الدولية، وحرصها على بناء مجتمع آمن ومستدام للأجيال القادمة. ومن أبرز الجهود المبذولة في مصر، نذكر:

أولًا: التشريعات والقوانين

1 - قانون الطفل: يُعدُّ قانون الطفل المصري (رقم 186 لسنة 2023) أحد أهم القوانين التي تحمي حقوق الطفل، حيث ينصُّ على الحقوق الأساسية للطفل، ويحدد المسؤوليات التي تقع على عاتق الأسرة والمجتمع والدولة تجاه الطفل.

2 - التعديلات التشريعية: يتم العمل باستمرار على تعديل وتطوير التشريعات القائمة لمواكبة التطوُّرات وتلبية احتياجات الأطفال المتغيرة.

ثانيًا: المبادرات والبرامج

1 - مبادرة "نبتة مصر": تهدف هذه المبادرة إلى تسهيل التواصل والإبلاغ عن حالات تعرض الأطفال للخطر، وتقديم خدمات الدعم والمشورة للأُسَر والأطفال.

2 - مبادرة "دوي صوت الفتاة المصرية يرتفع": تهدف هذه المبادرة إلى تمكين الفتيات وتوعيتهن بحقوقهن، وتعزيز ثقتهن بأنفسهن.

3 - حملات مكافحة العنف ضد الأطفال: يتم تنظيم حملات توعية واسعة النطاق لمكافحة جميع أشكال العنف ضد الأطفال، مثل العنف الجسدي والنفسي والجنسي.

4 - برامج الرعاية البديلة: تعمل هذه البرامج على توفير رعاية بديلة للأطفال الذين فقدوا أُسَرهم أو تعرضوا للإهمال، من خلال بعض مؤسسات الرعاية البديلة وبعض الأسر البديلة.

5 - برامج التعليم والتدريب: تهدف هذه البرامج إلى تحسين مستوى التعليم للأطفال، وتوفير فرص التدريب المهني لهم.

ثالثًا: التعاون مع المنظمات الدولية

1 - تعمل الحكومة المصرية بالتعاون مع منظمات دولية مثل اليونيسف واليونسكو ومنظمة الصحة العالمية، على تنفيذ العديد من المشروعات والبرامج الهادفة إلى تحسين حياة الأطفال.

2 - تأسيس المجلس القومي للطفولة والأمومة (في العام 1988) والذي يعمل على وضع السياسات والاستراتيجيات المتعلقة بحماية الطفل، وتنسيق الجهود المبذولة في هذا المجال.

فكرة موجزة عن مبادرة "نبتة مصر":

مبادرة "نبتة مصر" هي إحدى المبادرات التي أطلقتها الدولة المصرية بهدف تعزيز حماية حقوق الطفل وتوفير بيئة آمنة ومناسبة لنُموِّه وتطوُّره. وتُعدُّ هذه المبادرة خطوة مهمة في مسيرة حماية حقوق الطفل في مصر؛ حيث تُسهم في بناءِ مجتمعٍ واعٍ بحقوق الطفل وقادر على توفير الحماية اللازمة للأطفال. كما تُسهم المبادرة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة المتعلقة بحقوق الطفل. وتركز المبادرة على مجموعة من المحاور الرئيسة، والتي تشمل:

1 - التوعية بحقوق الطفل :تسعى المبادرة إلى نشر الوعي بحقوق الطفل لدى الأطفال أنفسهم وأولياء الأمور والمجتمع بشكلٍ عام، وذلك من خلال تنظيم حملات توعية ووَرَش عمل وندوات.

2 - مكافحة العنف ضد الأطفال :تعمل المبادرة على مكافحة جميع أشكال العنف ضد الأطفال، سواء أكان هذا العنف بدنيًا أم نفسيًا أم جنسيًا، وذلك من خلال توفير خطوط ساخنة للإبلاغ عن حالات العنف وتقديم الدعم النفسي والقانوني للضحايا.

3 - توفير خدمات صحية واجتماعية للأطفال :تسعى المبادرة إلى توفير خدمات صحية واجتماعية للأطفال، مثل الرعاية الصحية الأوليَّة والتغذية السليمة والتعليم، وذلك لضمان نمو الأطفال بشكلٍ صحيّ وسليم.

4 - تمكين الأطفال :تعمل المبادرة على تمكين الأطفال من المشاركة في اتخاذ القرارات التي تؤثر على حياتهم، وذلك من خلال توفير منصَّات للحوار والمشاركة بين الأطفال وصُنَّاع القرار.

أهداف المبادرة:

1 - بناء مجتمعٍ واعٍ بحقوق الطفل.

2 - حماية الأطفال من جميع أشكال العنف والاستغلال.

3 - توفير بيئة آمنة ومناسبة لنمو وتطور الأطفال.

4 - تمكين الأطفال من المشاركة في المجتمع.

آليَّات عمل المبادرة:

1 - التعاون مع مختلف الجهات الحكومية والمنظمات غير الحكومية.

2 - تنفيذ برامج تدريبية للتوعية بحقوق الطفل.

3 - توفير الدعم المالي واللوجستي للمشاريع التي تخدم أهداف المبادرة.

4 - متابعة وتقييم أداء المبادرة بشكلٍ دوري.

مبادرة "دَوِيّ" صوت الفتاة المصرية يرتفع:

مبادرة "دوي" هي إحدى المبادرات الرائدة التي أطلقتها مصر بهدف تمكين الفتاة المصرية، وإعطائها صوتًا مسموعًا في المجتمع. تهدف هذه المبادرة إلى بناء جيل من الفتيات القويات والواثقات بأنفسهن، القادرات على تحقيق أحلامهن وطموحاتهن. وتمثل هذه المبادرة رؤية لمستقبل مشرق للفتاة المصرية، حيث تحظى بفرصة متساوية لتحقيق أحلامها وطموحاتها، وتصبح قوة دافعة للتغيير الإيجابي في المجتمع.

أهداف المبادرة:

1 - تمكين الفتيات :من خلال تزويدهن بالمهارات والمعرفة اللازمة لتحقيق الاستقلال المالي والاجتماعي.

2 - تعزيز الثقة بالنفس من خلال برامج التدريب والتطوير التي تساعد الفتيات على اكتشاف قدراتهن وتنميتها.

3 - مكافحة التمييز السلبي ضد الفتيات والعمل على تحقيق المساواة بين الجنسين في جميع المجالات.

4 - توعية الفتيات بحقوقهن وتشجيعهن على المطالبة بها.

-5 بناء شبكات دعم للفتيات من خلال توفير بيئة آمنة للتواصُل وتبادُل الخبرات.

آليَّات عمل المبادرة:

1 - تنظيم برامج تدريبية في مختلف المجالات، مثل ريادة الأعمال، والتكنولوجيا، والقادة، والمهارات الحياتية.

2 - تقديم وَرَش عمل توعوية حول حقوق المرأة، والتمكين الاقتصادي، والصحة الجنسية والإنجابية.

3 - تنظيم حملات توعية لنشر الوعي بأهمية دور المرأة في المجتمع.

4 - إنشاء منصَّات تواصُل للفتيات لتبادل الخبرات والأفكار.

5 - الشَّرَاكة مع المؤسسات الحكومية والمنظمات غير الحكومية لتوسيع نطاق المبادرة وزيادة تأثيرها.

أهمية المبادرة:

تُعدُّ مبادرة "دَوِيّ" خطوة مهمة نحو تحقيق التنمية المستدامة في مصر، حيث تُسهم في:

1 - تمكين المرأة :وتعزيز دورها في المجتمع.

2 - بناء جيل جديد من القادة :القادرين على دفع عجلة التنمية في مصر.

3 - تحقيق أهداف التنمية المستدامة :المتعلقة بالمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة.

التحديات التي تواجه الجهود المبذولة لمساعدة الأطفال في ظروف صعبة وحرجة:

هناك تحديات عديدة تواجه الجهود المبذولة لمساعدة الأطفال في ظروف صعبة وحرجة، منها:

1 - يُعدُّ الفقر أحد أكبر التحديات التي تواجه الأطفال في الغالبية العظمي من الدول العربية، حيث يحدُّ الفقر من قدرة الأطفال في هذه الدول على الحصول على الخدمات الأساسية التي يحتاجون إليها.

2 - تواجه العديد من البرامج والمبادرات نقصًا في التمويل؛ مما يحدُّ من قدرتها على الوصول إلى جميع الأطفال في ظروف صعبة وحرجة.

3 - تواجه المؤسسات الحكومية والجمعيات الأهلية أو الخيرية صعوباتٍ في التنسيق والتعاون؛ بسبب البيروقراطية المعقدة في معظم الدول العربية.

4 - لا يزال هناك في العديد من المجتمعات العربية تسامح مع العنف ضد الأطفال؛ مما يجعل من الصعب كسر هذه الدائرة.

5 - انتشار الجهل والتخلُّف في بعض المناطق في كثيرٍ من الدول العربية يؤدي إلى ممارسات ضارة بالأطفال، مثل زواج الأطفال وعمالة الأطفال.

6 - يؤدي تفكُّك الأسرة إلى حرمان الأطفال من الرعاية والحماية الأسرية.

7 - تعاني كثيرٌ من الفتيات بشكلٍ خاصٍّ من التمييز السلبي والحرمان من فرص التعليم والعمل في كثير من الدول العربية.

8 - انتشار بعض المعتقدات الخطأ حول التربية والطفولة؛ مما يؤثر سلبًا على سلوك الأهل تجاه أطفالهم.

9 - تزيد النزاعات المسلحة والكوارث الطبيعية من تفاقم الوضع الإنساني للأطفال، وتزيد من صعوبة تقديم المساعدات للأطفال في ظروف صعبة وحرجة.

10 - يؤدي النزوح واللجوء إلى تعرُّض الأطفال للعديد من المخاطر، مثل الاستغلال والاتجار بالبشر.

11 -تؤثر التغيُّرات المناخية بالسلب على المجتمعات بصفة عامة وعلى حياة الأطفال بصفة خاصة؛ مما يؤدي إلى تفاقم الفقر والجوع والنزوح لهؤلاء الأطفال.

دور كل من الأسرة ورياض الأطفال والمدرسة والمجتمع في حماية الأطفال:

الجزء التالي سوف يلقي الضوء على دورِ كُلٍّ من الأسرة ورياض الأطفال والمدرسة والمجتمع في حماية الأطفال من هذه الظروف.

دور الأسرة في حماية الأطفال:

تلعب الأسرة دورًا حيويًا في حماية الأطفال من الظروف الصعبة وتوفير بيئة آمنة ومستقرة لهم. فهي الحصن الأول الذي يلجأ إليه الطفل للشعور بالأمن والأمان والحب والدعم. ويمكن تحديد الملامح الرئيسة لدور الأسرة في حماية الأطفال، كالتالي:

1 - توفير الاحتياجات الأساسية للطفل من خلال، على سبيل المثال: توفير الغذاء الصحي، والمأوى الآمِن، والملابس المناسبة، والرعاية الصحية الجيدة.

2 - حماية الأطفال من المخاطر، مثل: العنف والإهمال والاستغلال والتحرُّش والتنمُّر، سواء أكان ذلك داخل الأسرة أم خارجها.

3 - بناء علاقة مبنية على الثقة المتبادلة مع الطفل؛ مما يشجعه على التعبير عن مشاعره ومخاوفه.

4 - التنشئة الاجتماعية السليمة للطفل من خلال تعليم الطفل القيَم والأخلاق الحميدة، وتعزيز مهاراته الاجتماعية، وإعداده للحياة المستقلة.

5 - توفير الدعم العاطفي اللازم للطفل؛ مما يساعده على التغلب على الصعوبات والتحديات التي يواجهها.

6 - تقديم نموذج إيجابي للطفل من خلال السلوكيات الإيجابية والتصرفات المسؤولة.

7 - التعاون مع المدرسة لتوفير بيئة تعليمية آمنة وداعمة للطفل.

دور رياض الأطفال في حماية الأطفال:

تُعدُّ رياض الأطفال هي البوابة الأولى التي يتعرَّف من خلالها الطفل إلى العالم الخارجي، وهي تلعب دورًا حيويًا في تكوينه وتنشئته؛ وبالتالي فإن دورها في حماية الأطفال من الظروف الصعبة لا يقلُّ أهميةً عن دور الأسرة. ويمكن تحديد دور رياض الأطفال في حمايتهم كالتالي:

1 - التعرُّف المبكر إلى مشكلات الأطفال، فمن خلال التفاعل اليومي مع الأطفال، يستطيع المعلمون والمرشدون في رياض الأطفال ملاحظة أي تغييرات في سلوك الطفل أو أي علامات تدل على تعرضه للإهمال أو الإساءة؛ مما يتيح التدخل المبكر وحمايته.

2 - توفير بيئة آمنة ومستقرة للأطفال، بعيدًا عن أي ضغوط أو مخاطر قد يتعرضون لها في المنزل.

3 - تعليم الأطفال كيفية حماية أنفسهم من الأخطار المختلفة، مثل الحروق، الغرق، والتعامل مع الغرباء، وحماية أنفسهم من التحرُّش والتنمُّر...

4 - مساعدة الأطفال على تطوير مهاراتهم الاجتماعية والتواصُلية؛ مما يعزز ثقتهم بأنفسهم ويجعلهم أكثر قدرةً على التعامل مع الآخرين.

5 - توعية الأطفال بحقوقهم وواجباتهم؛ مما يعزز لديهم الشعور بالقيمة الذاتية ويجعلهم أكثر قدرةً على الدفاع عن أنفسهم.

6 - التعاون مع الأُسَر لتوفير بيئة داعمة للطفل، وتبادل المعلومات حول تطور الطفل ورعايته.

دور المدرسة في حماية الأطفال:

بعد الأسرة، تأتي المدرسة لتلعب دورًا حيويًا في حماية الأطفال وتوفير بيئة آمنة ومُحفِّزة

لنُموِّهم وتطوُّرهم. والمدرسة ليست مجرد مكان للتعليم الأكاديمي، بل هي بيئة اجتماعية وثقافية تشكِّل شخصية الطفل وتُكسبه مهارات الحياة وتساعده على بناء مستقبله. ومن أدوار المدرسة في حماية الأطفال:

1 - دمج التلاميذ في المدرسة من خلال إتاحة مجموعة من الأنشطة المدرسية المُحبَّبة لهم، بالإضافة إلى تكليفهم ببعض المهام المناسبة لسنِّهم بغرض أن يتحملوا بعض المسئوليات المدرسية، التي تُسهم في إتعكسابهم مجموعة من المهارات الإيجابية وتعزيز ثقتهم في أنفسهم.

2 - كشف حالات الإساءة والإهمال والعنف والتنمُّر والتحرُّش...، فغالبًا ما يكون المعلمون أول مَن يلاحظ علامات الإساءة والإهمال على الأطفال، مثل: الكدمات والجروح، والتغيُّرات في السلوك، أو الانسحاب الاجتماعي.

3 - توفير بيئة آمنة، وذلك بخلقِ جوٍّ من الاحترام والقبول والتعاون في المدرسة؛ مما يجعل الأطفال يشعرون بالأمان والانتماء.

4 - التثقيف حول السلامة، وذلك من خلال تعليم الأطفال كيفية حماية أنفسهم من الأخطار، مثل الاعتداء الجنسي والتحرش، وكيفية التعامل مع المواقف الصعبة.

5 - تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للأطفال الذين يعانون مشكلاتٍ عاطفيةً أو سلوكية، والعمل معهم للتغلب على هذه المشكلات. وهنا يظهر دور كل من الإخصائي النفسي والإخصائي الاجتماعي في المدرسة.

6 - التواصل والتعاون مع الأسرة، من خلال العمل مع الأسر لتوفير بيئة داعمة للطفل، وتبادل المعلومات حول تطور الطفل ورعايته. وهنا يظهر أيضًا دور الإخصائي الاجتماعي في المدرسة.

7 - توفير برامج وقائية لمواجهة المشكلات التي تهدد سلامة الأطفال، مثل: التحرش والتنمر والعنف المدرسي...

8 - التعاون مع الجهات المعنية، من خلال التعاون مع الشرطة والجهات التي تقدم الخدمات الاجتماعية والجهات الأخرى المعنية بحماية الأطفال. وللإخصائي الاجتماعي دور رئيس في القيام بهذه المهمة.

دور المجتمع في حماية الأطفال:

بعد الأسرة والمدرسة، يأتي دور المجتمع ككل في حماية الأطفال وتوفير بيئة آمنة لهم. فالمجتمع هو النسيج الذي يعيش فيه الأطفال ويتفاعلون معه؛ لذا فإن دوره حاسم في صقل شخصياتهم وتأمين مستقبلهم. ويمكن تحديد دور المجتمع في حماية الأطفال كالتالي:

1 - توفير الرعاية الصحية الشاملة للأطفال في ظروف صعبة.

2 - توفير التعليم، حيث يجب ضمان حصول جميع الأطفال على التعليم الجيد.

3 - حماية الأطفال من العنف والاستغلال، من خلالِ سَنِّ قوانين صارمة لحماية الأطفال من جميع أشكال العنف والإهمال والاستغلال والتحرش والتنمر...

4 - يجب دعم الأسرة لتوفير بيئة آمنة ومستقرة للأطفال.

5 - ضمان جميع حقوق الطفل، من خلال التشريعات والقوانين المتعلقة بالطفولة والأسرة.

6 - تأسيس مؤسسات حكومية تعمل في مجال مساعدة ورعاية الأطفال في ظروف صعبة وحرجة.

7 - تشجيع الجمعيات الأهلية على تقديم برامج عديدة ومتنوعة لمساعدة ورعاية الأطفال في ظروف صعبة وحرجة.

خاتمة:

إذا بحثنا عن أرقام ونِسَب الأطفال في ظروف صعبة وحرجة في الدول العربية، لاكتشفنا عدم وجود إحصائيات دقيقة ومنشورة عن أعداد ونسب هؤلاء الأطفال في هذه الدول، وأن الصورة قاتمة لواقع هؤلاء الأطفال؛ مما يتطلَّب منا جميعًا بذل جهود مضاعفة لحمايتهم وتمكينهم. فالأطفال هم مستقبل أي أمة، وحقهم في العيش بسلامة وكرامة حقٌّ أساسٌ لا يمكن التنازل عنه.

لقد أظهر البحث الحالي أن الظروف الصعبة التي يعيشها هؤلاء الأطفال تؤثر بشكلٍ كبيرٍ على نُموِّهم الجسدي والعقلي والنفسي والاجتماعي، وتحدُّ من فرصهم في المستقبل. كما أبرزت أهمية الدور الذي تلعبه كل من: الأسرة ورياض الأطفال والمدرسة والمجتمع في حماية هؤلاء الأطفال وتوفير بيئة آمنة لهم.

إن حماية الأطفال واجب أخلاقي وإنساني، وهو مسؤولية مشتركة تقع على عاتق الجميع. فمن خلال العمل الجماعي والمتكامل يمكننا بناء مستقبل أفضل للأطفال؛ وبالتالي بناء مجتمع أكثر عدالةً ومساواة.

إن الاستمرار في بذل الجهود لمساعدة الأطفال في ظروف صعبة وحرجة أمر حيوي لضمان مستقبل أفضل للأجيال القادمة. ومن خلال توفير الحماية والرعاية والدعم اللازمين للأطفال، يمكننا مساعدتهم في التغلُّب على الصعوبات التي يواجهونها وتحقيق أقصى إمكاناتهم.

أخيرًا ندعو جميع الأطراف المعنية إلى بذل المزيد من الجهود لحماية الأطفال وتوفير بيئة آمنة ومستقرة لهم؛ حتى يتمكنوا من تحقيق كامل إمكاناتهم والعيش حياةً كريمة.

مراجع البحث

أولًا: المراجع العربية

1 - أبو النصر، مدحت محمد وآخرون. (2010). الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الأسرة والطفولة. كلية الخدمة الاجتماعية. جامعة حلوان. القاهرة.

2 - أبو النصر، مدحت محمد وحسانين، أمل عبد الكريم. (2019). الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الأسرة والطفولة. كلية الخدمة الاجتماعية. جامعة أسيوط. أسيوط.

3 - أبو النصر، مدحت محمد. (2020). الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الأسرة والطفولة. المكتبة العصرية. المنصورة.

4 - أبو النصر، مدحت محمد. (2024). مقدمة في علم النفس العام. المعهد المتوسط للخدمة الاجتماعية بسوهاج. سوهاج.

5 - أبو النصر، مدحت محمد والجنفاوي، خالد مخلف. (2024). مشكلة التنمر. المكتبة العصرية. المنصورة.

6 - أبو هين، فضل. (1995). دليل للآباء والمدرسين للتعامل مع الطفل في الظروف الصعبة. وزارة التربية والتعليم العالي. غزة.

7 - الزين، هيام لطفي. (2007). الصغار في الظروف الصعبة والنزاعات. ورشة الموارد العربية. بيروت.

8 - جوهر، عادل موسى وآخرون. (2024). الممارسة العامة في مجال الأسرة والطفولة. كلية الخدمة الاجتماعية. جامعة حلوان. القاهرة.

9 - كريم، عزة. (1997). أطفال في ظروف صعبة، الأطفال العاملون وأولاد الشوارع. المجلس القومي للأمومة والطفولة. الجيزة.

10 - ريتشمان، نعومي وبيريرا، ديانا وآخرون. (1999). مساعدة الأطفال في الظروف الصعبة. ترجمة: شناعة، عليا وسعد، قاسم. ورشة الموارد البشرية ومنظمة إنقاذ الطفولة وبيسان للنشر والتوزيع. ط 2. بيروت.

11 - عبد المعطي، ألفت طاهر السيد. (2021). "العوامل المجتمعية لظاهرة الأطفال في ظروف صعبة وكيفية مواجهتها". مجلة كلية التربية. كلية التربية. جامعة بنها. العدد 128. الجزء 3. بنها.

12 - فهمي، محمد سيد. (2007). أطفال في ظروف صعبة. دار الوفاء للنشر والتوزيع. الإسكندرية.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

1- Erikson, Erik H. (1993). Childhood and Society. Norton & Co. New York.

2- Honig, M. & et. al. (2011). The Palgrave Handbook of Childhood Studies. Palgrave & Macmillan. London.

3- Mills, Jean & Mills, Richard. (2000). Childhood Studies. Routledge. London.

4- Richman, Naomi, Periera, Diana & et. al. (1992). Helping Children in Difficult Circumstances, A Teacher Manual. Save the Children. London.

5- Ward, Ute. (edr.) (2024). Supporting Early Childhood Practice through Difficult Times. Routledge. London.

ثالثًا: مواقع شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

- American Academy of Child and Adolescent Psychiatry (AACAP)
- The National Association for the Education of Young Children (NAEYC)
- https://www.facebook.com/umsegypt/posts/%D9%86%D8%A8%D8%AA%D8%A9%D9%87%D9%8A
- https://dawwie.net/ar/%D8%B5%D8%AF%D9%89%D8%AF%D9%88%D9%91%D9%8A#:~:text='%D
- https://www.haquaqhelmak.com/blog_page.php?id=1